الصور المتحركة والتعليم الطبي

واقتراح على وزارة المعارف

يتخرج مئات من الاطباء كل سنة في مدرسة القصر العيني بمصر وجامعتي الاميركيين واليسوعيين في بيروت، وقد جرى كثيرون منهم في السنوات الاخيرة على زيارة عواصم اوربا واميركا والتنقل بين مدارسها الطبية ومستشفياتها ومستوصفاتها الشهيرة لكي يطلعوا على احدث الآراء الطبية وابرع الاساليب التي يجري عليها كبار الاطباء في معالجة الامراض المختلفة. ويجري مجرام طلبة الطب في اوربا واميركا. ولا تخلو هذه الطريقة من بعض الفائدة انما يعترض عليها من وجوه كثيرة. اولها ان طالب الطب قد يتكبد مشاق كبيرة وينفق نفقات طائلة لكي يسافر من بلاده الى مدينة فيها مدرسة اشتهر اساتذتها بمعالجة مرض نادر او برعوا في عمل عملية جراحية فيصل الى تلك المدينة ويجد ان مستشفى المدرسة المذكورة خالٍ من حوادث المرض المقصود فيذهب تعبهُ ومالهُ ووقتهُ سدى. وثانيها ان الطلبة الذين يزورون المستشفيات المشهورة كثيرون فلا يستطيعون ان يشاهدوا العمليات الجراحية الدقيقة ووسائل المعالجة الحديثة عن كثب لكثرتهم فيكتفوا بالجلوس في غرفة كبيرة تجري العملية في وسطها فلا يجنون الفائدة المنشودة من زيارتهم: فاذا اضفنا الى ذلك الوقت الذي يضيعهُ الطالب والنفقات التي يتكبدها ثبت لنا ان هذه الوسيلة من وسائل التعليم الطبي ليست المثلى

ولكن جاءت الصور المتحركة فازالت كل المصاعب التي تقوم في وجه الطالب من هذا القبيل. فقد كتب احد كبار الاطباء الاميركيين مقالة في هذا الموضوع قال فيها ان الصور المتحركة لها شأنٌ كبيرٌ في اطلاع طلبة الطب على كثير من الحقائق العلمية والطبية الجديدة وتمثل امامهم العمليات الجراحية يقوم بها امهر الجراحين وتوضح لهم اعراض الامراض المختلفة النادرة وطرق معالجتها وقد صنع هو شريطاً سينماتوغرافياً طولهُ ٥٥ الف قدم عرض فيهِ صوراً واضحة لكل ما يتعلق بالامراض التي تصيب الامعاء ووسائل معالجتها والعمليات الجراحية المشهورة التي عملت فيها والآلات المستعملة في كل ذلك. واضاف اليها صوراً ورسوماً تفسيرية تبين تفاصيل الاعمال الجراحية الدقيقة يقوم بها مشاهير الجراحين واشكال الامعاء في حالتي الصحة والمرض

هذا عمل لم يعمل قبلاً وقد استغرق عملهُ وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً ودقة متناهية ونفقات كثيرة ولكنهُ يمكّن الطالب من الجلوس في كرسيهِ فينظر الى هذه الصور ويتعلم ما فيها من غير ان يتكبد مشاق السفر الى باريس او لندن او فينا او برلين او نيو يورك ليشاهد هذا الطبيب او ذاك

وزد على ذلك ان الجراح يعمل العملية الجراحية بسرعة فائقة فاذا فات الطالب رؤية بعضها تعذّر عليهِ رؤيتهُ فيما بعد ، واذا كان ضعيف الذاكرة نسي بعض ما عملهُ الطبيب في اثناء العملية . ولكن الصور المتحركة تتغلب على هذه الصعوبة لانك تستطيع ان تتصرف بها كما تشاء فاذا قال بعض الطلبة انهم لم ينتبهوا كل الانتباه لهذا الجزء او لذاك اعيد عرضهُ عليهم حتى يرسخ ما فيهِ في عقولهم . وقد تعرض بعض العمليات عرضاً بطيئاً فيقف الطلاب على دقائق العمل

وقد صنعت احدى الجامعات الاميركية صوراً متحركة تبين تشريح جسم الانسان استغرق صنعها وتصويرها شهوراً متعددة لان كل عضو من اعضاء الجسم شُرّح وصُوّر على حدة وحينما يعرض الفلم يرى الطالب خلاصة هذه الاعمال التشريحية في نصف ساعة او ساعة

قال الطبيب الذي اتحفنا عنهُ ما تقدم : كنت جالساً في مكتبي بمستشفى بلفيو بنيو يورك فجاء في احد الاطباء وطلب اليّ ان اطلعهُ على ما يعرف عن مرض نادر يصيب الانسان وان اريهُ ما في المستشفى من حوادثهِ لتعذّر عليّ اجابة طلبهِ الاخير لانهُ كان قد مضى على المستشفى سنتان لم يدخلهُ في اثنائهما احد مصاب بهذا المرض ولولا الصور المتحركة التي حفظتها لكل الحوادث التي مرت بنا منذ ١٢ سنة لكان تعذر عليهِ تحقيق ما يريد تحقيقهُ . فعرضت عليهِ الفلم الخاص بهذا المرض وفيهِ تفاصيل ٣٠ حادثة دخلت المستشفى في ١٢ سنة فشاهدها في نصف ساعة وخرج من المستشفى وقد استفاد فائدة كبيرة

ومما يجعل الصور المتحركة وسيلة فعالة من وسائل التعليم الطبي سهولة التصرف بها . فاذا رسمنا على شريط اسلوباً من الاساليب التي يجري عليها احد الاطباء في معالجة مرض كذا ثم كُشفت حقائق جديدة ادت الى استنباط وسيلة جديدة لمعالجتهِ تمكنا ان نعرض الاسلوب الاول و يليهِ الثاني فيستطيع الطالب ان يقارن بين الاسلوبين . وهذه

المقارنة متعذرة اذا اعتمد الطلاب على المشاهدة الشخصية

***

وتحسب الصور المتحركة الآن من افعل الوسائل لنشر حقائق الصحة العامة وحث الناس على اتباع القواعد الصحية في معيشتهم . ويرى الخبراء ان اثرها من هذا القبيل يفوق اثر ما يكتب في الصحف وما يفوه به الخطباء من المنابر العامة او بواسطة الراديو. وقد صنعت الشركات والجامعات المختلفة في اميركا نحو ٣٠٠ شريط سينماتوغرافي تدور على الارشادات الصحية في حالتي الصحة والمرض والظاهر ان الطلب عليها كثير والفائدة منها عظيمة . وقد احصى مجلس الصحة العامة بمدينة نيويورك عدد الذين طلبوا التلقيح باللقاح الواقي من الحمى التيفوئيد فوجدوا ان تسعين في المائة منهم اقبل على طلب التلقيح لانهم شاهدوا ما ينجم عنهُ من الفوائد في الصور المتحركة . ويسرّنا ان مصلحة الصحة بمصر اهتمت بالامر وعرضت صوراً متحركة تبين اهم الحقائق عن البلهارسيا والانكلستوما والزهري وغيرها فقد جاء في المقطم تاريخ ١٨ يناير ما يأتي :

« اجتمع امس في سينما بني سويف تلبية لدعوة سعادة المدير جمهور كبير من النواب والشيوخ والموظفين والاعيان ومثلي الصحف لمشاهدة الشرائط السينماتوغرافية عن امراض الانكلستوما والبلهارسيا والسيلان والزهري وكان حضرة الدكتور عبد العزيز بك حلمي منشئ قسم الاوبئة يشرح كيفية وسول تلك الامراض للانسان والوقاية منها والاخطار التي تنجم عن التهاون فيها . ولا شك في ان هذا العمل النافع يعدُّ خطوة عظيمة في عهد سعادة الدكتور شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية لمصلحة الصحة وستعرض هذه الشرائط اليوم على جميع تلاميذ المدارس وعمد البلاد ثم على الجمهور حبًّا بتعميم فائدتها الجزيلة »

وعسى ان لا تقتصر هذه المشاهد على هذه الامراض الخاصة بل تتناول قواعد الصحة العامة مما يتعلق بالغذاء والنظافة والرياضة وغيرها على اسلوب يحثُّ الجمهور على الاخذ بها

ونأمل ان تهتم وزارة المعارف باستحضار ما يمكن استحضارهُ من الصور المتحركة التي تفيد طلبة الطب في مدرسة القصر العيني وتساعدهم على فهم ما يدرسونهُ والاطلاع على ما يجد في فنون الطب المختلفة ، فان الطلاَّب والاطباء بعد تخرجهم يلزمهم ان يتابعوا سير العلم الحديث وكثيرون منهم لا يستطيعون السفر الى اوربا او اميركا لهذه الغاية